

# الزمان

## ملف الشعر الكردي الحديث

تنشر (الزمان) قريباً ملفاً خاصاً عن الشعر الكردي الحديث ويسرها ان تدعو الشعراء والباحثين للاسهام في هذا الملف الذي يعد وثيقة أدبية مهمة عن حركة الشعر الكردي المكتوب باللغتين الكردية والعربية. وتستقبل (الزمان) المشاركات لغاية الخامس والعشرين من تشرين اول على البريد الالكتروني writer@azzaman.com

الشاعر والمترجم بشار عبدالله - (الزمان):

# الرواية الشعرية.. حيرة المصطلح وقلق التركيب

حوار: حكمت الحاج



لندن



بشار عبدالله

يعد الشاعر بشار عبد الله واحداً من أبناء جيل التسعينات الشعري في العراق. وهو إلى ذلك مترجم وروائي. فقد أصدر عن دار فضاءات للنشر بعمان عام ٢٠٠٨ الترجمة العربية الأولى لكتاب الأيخنج الصيني الشهير بكتاب التغيرات. ونشرت له دار هاتس أف تكسن في أمريكا الترجمة الإنكليزية لرواية د. فاتح عبد السلام عندما يسخن ظهر الحوت عام ٢٠٠٣ وفاز كذلك بجائزة الاستحقاق في الرواية العربية لعام ٢٠٠٥ ضمن جوائز مؤسسة ناجي نعمان الأدبية ببيروت عن روايته الشعرية (من يسكب الهواء في رثة القمر). وتستصدر له قريباً مختارات من الشعر الأمريكي المعاصر عن سلسلة آفاق عالمية الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية. كان له وقده للمصطلح وتبيان ثباته في الفضاء الثقافي العربي

□ ترى ما الرواية الشعرية؟ كيف ترى إليها؟ وكيف نحددها ونوضحها في سياقها التاريخي والاجتماعي في ظل ثقافتنا العربية الراهنة؟  
- بدءاً علينا تجاوز ما يعرف في الغرب بمصطلح Verse Novel الذي يعني نوعاً من الشعر السريدي الذي يصار من خلاله إلى إنشاء سرد روائي طويل، بواسطة مقطوعات شعرية - بسيطة أو مركبة - موزونة، وتحتضن وقائع كبرى، واصوات متعددة، وحوارا وسردا ووصفا وإثارة، بأسلوب روائي. الرواية الشعرية عندي هي بدعة شعرية عربية، وبذلك فالمصطلح عربي غير وارد عبر الترجمة، وبالتالي له منظومته المنفتحة فكريا وفنيا، وهي بذلك أي الرواية الشعرية تعني قائمة مفتوحة لا مغلقة من استراتيجيات الكتابة الشعرية بالنظر إن صحت التعبير بهذا الوصف.  
□ ولكنك بهذا التصريف تجعل من الصعب الركون إلى أعمال أدبية عربية اليوم تحمل صفة الرواية الشعرية؟  
- على حد علمي وبالمفهوم المطروح سابقاً لا يوجد عمل يستحق هذه التسمية، وعلى مستوى المصطلح بالمفهوم الموضح آنفا لا يوجد ولم ينشر أحد عملاً منحه هذه التسمية أي الرواية الشعرية، في أدبنا المعاصر.

### استراتيجيات الكتابة

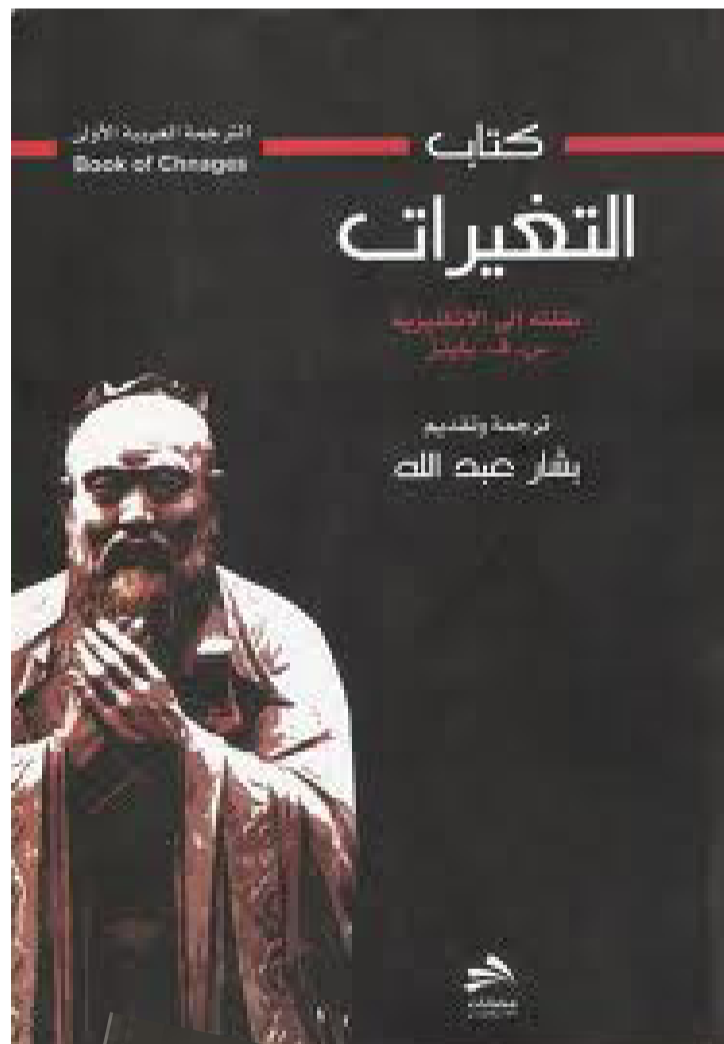
□ لتنفق على سبيل الجدال إن الرواية الشعرية بمفهومك هي بدعة عربية ونوع أدبي غير وارد إلينا من الثقافة الغربية، وإن كان الأمر فيه نظر من جهتي على الأقل، لكن دعني أسألك في الحالة هذه فمن أين تستقي الرواية الشعرية مصادرها إن؟

- اعتقد أن ما تحدثت به عن الرواية الشعرية مصطلحاً وكتابةً ينفي وجود مصادر، هذا إن كان سؤالك عن المصطلح واستراتيجيات الكتابة. أما مضمونياً فالمصادر متعددة أفقياً وعمودياً، أي من الأدب والفكر والفلسفة والأديان، ومرورا بعلوم الغيبيات كالرمل والأبراج والتنبؤات، فضلا عن معطيات تجارب الحروب والحصار، وهي معطيات فرقة.

□ إذا كان هذا هو المنطلق، فالرواية الشعرية بوصفها بدعة شعرية كما تقول أنت، تجعل من الرفض المسبق للاجتناب الأدبية من شعر وقصة ورواية ومقالة الخ مذهباً لها، اليس كذلك؟

- نعم وهذا صحيح تماما. المنطلق هو الرفض ومن ثم العبور إلى بداية التعلم، إن أننا لكي نعرف ما نريد علينا أن نرفض ما لا نريد، ولأن الرفض أكبر من القبول والمسايرة، فالبدعة تصبح فضاءً جديدا يرفض التجنيس، لأنه ينطلق من التشكيل بوصفه عملية لتوليد الأشكال، وليس من الشكل المحرور.

□ هل من الممكن أن توضح لنا كيف تتم هذه العملية؟ هل هناك من استراتيجيات خاصة يجب أن يعتمدها كل خائن في بحر هذه البدعة المسماة بالرواية الشعرية على حد توصيفها؟  
- إن استراتيجيات الكتابة الشعرية المعتمدة في الرواية الشعرية عندي واضحة ومحددة، وإن من أبرزها التهجين، واسطرة الواقع، وتوقيع الأسطورة، وتشعير= خلق الشعرية. الجوهر التاملي للتجربة الإنسانية. وهذه الاستراتيجيات لا يمكنها لكي تحقق اشتراطات البدعة أن تكون منفصلة، بل لا بد لها من أن تختط مسارا بعينه، وهذا المسار هو التحليم بمعنى رفع النص إلى مستوى الحلم الذي يستند بكل رمزيته المتخرطة أحيانا، إلى بؤرة



لللمصطلح، وبين أشكال أخرى مبتدعة دون قصد في كثير من الأحيان بدليل أن كتابها وصلوا نشرها تحت مصطلح قصيدة النثر. هذا الأمر دعا كثيرين وأنا منهم ولم أكن في مقدمتهم إلى إعادة النظر في ما نسميه النظرية الأدبية، فكان لا بد من مناقشة ومحاسبة نصوص الثمانينات المخوفة والتسعينات، ووجدنا ضرورة اجترار مصطلح بديل لقصيدة النثر ليكون أقرب إلى تلك الكتابات، فكان مصطلح (القصاصة) لأسباب منها إن شعراء الثمانينات المغادرين تحديدا أهملتهم المطابع والمؤسسة لخروجهم عن النمطية المألوفة في الكتابة، فصاروا أشبه بقصاصة مهملة، ومن تمكن من هؤلاء من بيل فرصة نشر مجموعة أو كتاب بهذا الوصف، بقي نضه مهملًا من النقد فكان أيضا كقصاصة مهملة. ثم أننا فكرنا في جذر الفعل (قص) بسلسلة معانيه من: روى/ اقتطع/ قص أثارا ولم نجد لهذا الجذر معانيه الثلاثة تصريفا، فقلنا ببساطة نحن لا نكتب قصة ولا قصيدة نحن نكتب قصاصة هي التصريف من جذر الفعل قص بمعانيه الثلاثة في أن معنا، وليس بالمعنى الوحيد /روي - لذلك فهو ليس قص يقص قصصة، وقلنا أن المهمل في الثمانينات صار محجورا في التسعينات، واستشهدنا بقول المسيح عليه السلام: أنا الحجر الذي رماه البنائون، فأصبح حجر الرواية. فالكاتب بهذا المنحنى للمصطلح تعني /روي - بعهد قص أثر الجوهر التاملي للتجربة الإنسانية وبعد فصله عن زيد التجربة.

### قواعد الرواية

□ هذه دعني أتساءل إن كانت الرواية الشعرية هي قصيدة نثر طويلة؟ وهل ثمة من تعالق بين جنسي الرواية والقصيدة؟  
- قبل الإجابة على سؤالك المهم هذا سأراجع بك طويلا إلى الرواء. إذ إنه في العام 1996 (ولا أدري هل نسيت أنت ذلك أم ما زلت تذكر) فمت أنت بزيارة لمدينتنا الموصل. كنا نحن هناك نعد للكتاب 22 ضمن منشورات سلسلة (نون) والذي حمل عنوان (الاجتاث والمغادرة) وقد ضم الكتاب رؤى ومشاريع نظيرية على التوالي لكل من رعد فاضل، ثامر معيوف، احمد شوكت، حكمت الحاج، عمار احمد، سعد محمود وبشار عبدالله. وكانت مساهمتك المنشورة في ذلك الكتاب الجري جدا يومها (الأسباب تعرفها جيدا) تحت عنوان (الثلج يشتعل كإرادة وفكرة).. ما ورد في مقالته وأنا أراجعه الآن يؤكد تلك الحيرة التي كانت نتائبا جميعا ورغم سبق البعض على الآخر في الطروحات حول ما اختصرته عبارته: (كل شعر هو لعب، لا بد إذن من الانصراف إلى التقنية، إلى قواعد اللعبة، ومعالجتها بجدي، أما فيما عدا ذلك ففكاهة وتجاوز وقفرة نحو (العدم) من عبارته هذه أنطلق إلى أن ثمة فرق كبير بين الرواية الشعرية التي تنتج قواعدهما من ذاتها، وبين قصيدة النثر قصيرة أم طويلة ذات القواعد المستنتجة والقارة. والرواية الشعرية كما قلت آنفا 'بدعة' فيما قصيدة النثر سئة.

□ هذه ذكريات رائعة أشكرك لتلقيها من جديد على ضوء الزمن المتعاقب خلفها. لكن لبد لنا من الإشارة في هذا الصدد إلى انشغالنا المبالغ فيه إزاء المصطلح والشكل

والتسمية إنما كان يحمل بين طيات إضافة إلى الحيرة التي ذكرتها آنفا، وشكاً كبيرين وصلنا في أحيان كثيرة لدى البعض منا إلى درجة من العدمية ونسف المنجز التدويني برمته. على أن قصيدة النثر والصراع فيها ومن حولها كانت هي حجر الزاوية في تلك المساجلات ولا أظن مشرعبك الكتابي كان بمنجى من ذاك الصراع.

- أنا في الحقيقة لم أقل يوما بقصيدة النثر لأنني كنت أعني ان المصطلح الوافد لا يتناغم تعريفيا ومفهوما مع النص الشعري ذي الخطاطة الشعرية الذي اكتبته لذلك منحنه مصطلح (قصاصة) وهو مصطلح قبول بالإنكار والسخرية، ولكنه مع الوقت في الأقل في مدينة الموصل أصبح مقبولا ضمن منظومة المصطلحات المتداولة في النقد والكتابة وتمكنت من إيضاح المعنى منه والسبب لاجتراره. وطبعا كان هذا الإيضاح مفتاحا لما أسميناه نظيرنا فقد تطلب كل إيضاح إلى سؤال والجواب على كل من تلك الأسئلة كان يتطلب تأملا وجهدا ليتناسب كل جواب مع ما سبقه ولحقه وبالتالي صارت لنا أرضية للتظهير، والتظهير وسع المدارك، فأوقفتي شخصيا عند حد فاضل أمام كل المصطلحات القسرة فإبسا أن أنصوي تحت أحدها أو أن أغادر، وطالما أنني أعني بأن نصي مغادر، فلماذا لا أبحث له عن تسمية مغادرة تتناسبه. فكانت الرواية الشعرية. وكان المصطلح.

□ أخيرا هلا تحدثت الفراء عن روايتك الشعرية من يسكب الهواء في رثة القمر، وكيف ترى إليها الآن بمنظار الماضي الخاص والعام وبمنظار النقد الأدبي والكتابة؟

- في العام 1993 ببغداد نشرت في ملحق جريدة بابل الثقافي وهي ثلاثة أعداد متتالية نضا بعنوان (وذيانات إيهام)، نشرت تحت مصطلح (مقصوصة) فيه كثير من مفهوم الرواية الشعرية عندي الآن، وكما قلت لك، لو كان تستنى لي نشر (من يسكب الهواء في رثة القمر) كتاب في العراق وقت انتهائي من كتابة النص، لكنت نشرت تحت مصطلح (مقصوصة) والعكس أيضا صحيح. فلو قدر لي أن أعيد نشر (وذيانات إيهام) اليوم لنشرتها تحت مصطلح (رواية شعرية)، أما اليوم فانا لا أكتب أدبا أصلا لأن الأدب كما قالت لي مرة الشاعرة الأسترالية آن فيربيرين في بغداد وهي تتحدث عن أدب الحرب في العراق في الثمانينات، إنها دون الحاجة إلى الإطلاع على ما نشر من كتب في أدب الحرب في العراق، يمكنها أن تصف النتائج آنذاك بأنها تعبوية لسبب بسيط هو أنها جميعا كتبت في خلال السنوات الأولى من الحرب، في حين أن أدب الحرب يكتب بعد انتهاء الحرب وربما بسنوات. أنا أقدس غالبا هذا الفهم لتلك الشاعرة الراحلة، اليوم ونحن نمر في هذا المعترك الكوني الذي تغطي عليه وعلى متضمناته قوضي الهيوالي، لا يمكنني الانتماء من ثنائيه الجوهر الأساس ليكون مادتي التاملية، فما يزال العالم أمامي غارفا في الضبابية، ولو عدت إلى روايتي (من يسكب الهواء في رثة القمر) لرأيت بالرغم من أنها مكتوبة خلال الأعوام 1997 - 2000 فهي تحقق في صفة (الرائي) الذي رأى أمورا كثيرة مما يحدث اليوم. حقا أنا انتظر أن يخرج لي الجوهر ولو أصعبا من أصابعه لأختطفه عندها ولكتبت ونشرت رواية شعرية بكل تأكيد.